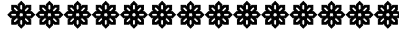


تاريخ الاستلام: 2015/11/20 - تاريخ التحكيم: 2016/03/16 - تاريخ النشر: 2016/06/28

## فلسفة الأخلاق ومعوقات التربية الأخلاقية في المجتمعات العربية المعاصرة

د. كريمة عبد السلام محمد شروي

جامعة القاسمية بالإمارات العربية المتحدة.



### ملخص البحث:

موضوع البحث عن فلسفة الأخلاق ومعوقات التربية الأخلاقية في المجتمعات المعاصرة، بينت فيه أهمية الأخلاق باعتباره ضرورة إنسانية ملحة إن على مستوى الأفراد أو الجماعات. حيث لا بد من قواعد للتمييز بين الحق والباطل، الخير والشر، الصواب والخطأ، حيث دور التربية الخلقية فيها عظيما حتى تمكن من التغلب على دواعي الهبوط والانحلال. ثم بينت جوانب الأخلاق في بعض الحضارات وأيضاً في حضارة المسلمين. أما أهداف هذه الدراسة فتكمن في بيان المتغيرات الحديثة التي أصبحت عائقاً أمام تحقيق التربية الأخلاقية.

**الكلمات المفتاحية:** فلسفة الأخلاق، فلسفة الأخلاق الدينية، معوقات التربية الأخلاقية، الأسرة، التعليم، الإعلام، التقليد.

### Conclusion

The title of the research is philosophy of morality and barriers of moral Education in contemporary societies .The research explained the importance of morality as an urgent necessity humanity at individual and group levels.

So there should be rules to distinguish between truth and vicious ,good and evil ,true and false , for that the role of moral Education in those societies was so great for it overcome to all The reasons of decay and corruption , also the research Explained the affect of moral sides in civilizations specially muslim' civilizations but the aims of this study are clarifying the Modern changes which became hindrance for achieving moral Education .

**key words:**The philosophy of ethics, philosophy and religious morality , obstacles to moral education , the family education , media , tradition

## مقدمة:

إن الأخلاق ضرورة إنسانية ملحة إن على مستوى الأفراد أو الجماعات، فالإنسان من الله عليه بنعمة العقل والإدراك، مع تنازع الشهوات، واستمالة الطموحات فيه، فيمكن أن تهبط به، ويمكن للعقل أن يصل به إلى أعلى درجات السمو والارتقاء النفسي والعقلي، فكان لابد من قواعد للتمييز بين الحق والباطل، الخير والشر، الصواب والخطأ، فكان دور التربية الخلقية فيها عظيماً حتى تمكن من التغلب على دواعي الهبوط والانحلال، إلا أن الحضارة المعاصرة لم تحظ بإسهام كبير ولا دور بارز في جانب الأخلاق والقيم، ويشهد على ذلك علماء الغرب ومفكرهم، حيث يؤكدون على أن الحضارة الحديثة ليس فيها توازن بين القوة والأخلاق، فالأخلاق متأخرة جداً عن العلم، فخطأ الإنسان في فهم حقيقة مكانته في الكون، وفي إنكاره عالم القيم، الذي يشمل قيم الخير والحق والجمال هو الانحطاط، لأن جمال الأخلاق يفوق العلم والفرق من حيث أنه أساس الحضارة.

ومع أن جانب الأخلاق والقيم لم يوف حقه إلا في حضارة المسلمين، تلك التي قامت في الأساس عليها، وبُعث رسولها خاصة ليطم مكارم الأخلاق ويكملها، فكانت فلسفة الأخلاق الإسلامية مجموعة من المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه. إلا أن العالم الإسلامي يعيش أزمة حقيقية في تحقيق التربية الأخلاقية داخل مجتمعاته. من هنا ارتأيت أن يكون بحثي هو: (فلسفة الأخلاق ومعوقات التربية الأخلاقية في المجتمعات المعاصرة).

ونظراً لتضافر العديد من الأسباب، حيث تجدد الصراع بين قيم المجتمعات بناء على هذه التطورات. إذ أن العالم اليوم يعيش في عصر ازدادت فيه روابط وعلائق المجتمعات الإنسانية كلها، وتشابكت مصالحها وتيسرت وسائل الانتقال والاتصال فيما بينها، ارتأيت أن تكون مشكلات البحث: عن ماهية فلسفة الأخلاق في الحضارات القديمة؟ وماذا تختلف فلسفة الأخلاق الدينية عن فلسفة الأخلاق؟ وما هي أهم المعوقات في تحقيق التربية الأخلاقية في المجتمعات العربية المعاصرة؟.

أما أهداف هذه الدراسة فتكمن في بيان أهمية فلسفة الأخلاق في قيام أي حضارة، وبيان أهم المتغيرات التي حالت دون تحقيق هذه الفلسفة خاصة بالمجتمعات العربية الإسلامية التي تعيش تحولات عديدة.

وقد اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهجين التاليين:

- المنهج الاستقرائي: وذلك ببيان منظومة الفلسفة الأخلاقية عند بعض الحضارات وفي الحضارة العربية الإسلامية.

- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل معوقات التربية الأخلاقية على أرض واقع التغيرات.

وخطة البحث كانت في تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو التالي: حيث تضمنت المقدمة العناصر المنهجية في البحوث الأكاديمية، أما أصل البحث فقد قدمت له بتمهيد ضبطت فيه مصطلحات العنوان، والمبحث الأول عنوانه: فلسفة الأخلاق. أما المبحث الثاني فخصصته للحديث عن: معوقات التربية الأخلاقية في المجتمعات العربية المعاصرة. والخاتمة تضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها.

## تمهيد:

الأخلاق أو "علم الأخلاق"، علم موضوعه أحكام قيمة، تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح<sup>1</sup> والخُلُق الخَلِيقَةُ: بضم اللام وسكونها وهو الدِّين والطَّبَع والسَّجِيَّة، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بما بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقيحة، وفي التنزيل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾-القلم:4- والجمع أخلاق لا يُكسَّر على غير ذلك، وَخُلُقٌ بِخُلُقٍ كَذَا اسْتَعْمَلَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقاً فِي فِطْرَتِهِ، وَقَوْلُهُ تَخَلَّقَ مِثْلَ بَحْمَلٍ أَيْ أَظْهَرَ جَمَالاً وَتَصَنَّعَ وَتَحَسَّنَ إِمَّا تَأْوِيلُهُ الْإِظْهَارُ وَفَلَانَ يَتَخَلَّقُ بِغَيْرِ خُلُقِهِ أَيْ يَتَكَلَّفُهُ.<sup>2</sup>

فالأخلاق إذن تجمع بين الحمود والمذموم ، والآثار السلوكية هي التي تحدد أحدهما. فإذا كان الخلق المستقر في النفس حميدا أثمر سلوكا حميدا ، وإذا كان الخلق على خلاف ذلك جاءت نتائجه تبعا له .

والتربية : (رب) الناس { يربهم ( : جمع ) ، يربه ، أي يجمعه وينميه ، وربها : نماها وزادها وأتمها وأصلحها ، ورب الأمر ، يربه ربا وربابة : أصلحه ومنته ، ورب القوم : ساسهم ، أي كان فوقهم . ورب ولده و الصبي يربه ربا ، ربا أي أحسن القيام عليه ووليه حتى أدرك أي فارق الطفولية ، كان ابنه أو لم يكن.<sup>3</sup> ربي الأب ابنه : هذبه ونمى قواه الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كماها . فالتربية هي الوسائل التي تكفل التربية الصحيحة للطفل خلقيا ونفسيا وعلميا ، والبلوغ به إلى الكمال الخاص به .<sup>4</sup> جاء في تفسير كلمة رب : " الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا " .<sup>5</sup>

التربية إذن تدور حول مفهوم الإصلاح والقيام بأمر المتربي وتعهده ورعايته بما ينميه ، وان المفهوم التربوي مرتبط بجميع تلك المعاني . ومن ثم فإن مفهوم التربية عند بعض الكتاب المحدثين لا تخرج عن المعنى اللغوي لها .<sup>6</sup>

أما مصطلح "معوقات" ، فمن فعل عوق ، عوق بالفتح وهو الأمر الشاغل يقال عاقه يعوقه عوقا ، ومنه الاعتياق والتعويق ، وذلك إذا أردت أمرا فصرفك عنه صارف وذلك الصارف هو العوق .<sup>7</sup> عاقه عن كذا يعوقا ، وإعتاقه ، أي حبسه وصرفه عنه . وعوائق الدهر : الشواغل من أحداثه . والتعوق : التثبط . والتعويق : التثبيط . ورجل عوق وعوقة مثال همزة ، أي ذو تعويق وتريث لأصحابه ، لأن الأمور تحبسه عن حاجته .<sup>8</sup> وعاقه المرض عن السفر : منعه منه ، شغله وأخره عنه ، أعاقه عن إنجاز عمله : منعه منه ، شغله عنه ، أخره وثبطه .<sup>9</sup>

وعاقه عن الشيء عوقا منعه منه وشغله عنه فهو عائق ، جمع عوق للعائل ولغيره عوائق ، وعوائق الدهر شواغله وأحداثه .<sup>10</sup> روفي التنزيل : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴾ - الأحزاب : 18- ، وهم قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يُبْطِلُونَ أَنْصَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نُصْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .<sup>11</sup> فالتعويق تربيث الناس عن الخير . ورجل عُوقَةٌ : ذو تعويق للناس عن الخير . قال : والعُوقُ : الرجل الذي لا خير عنده .<sup>12</sup>

ولأن التربية تختص بالفرد والجماعة ، ولفظ المجتمع مشتق من جمع فالجمع ضم الأشياء المتفقة ، وضده التفريق والإفراد ، وحين النظر في دلالة لفظ المجتمع من حيث هو مصطلح ، يجد المرء عدة تعريفات منشؤها تباين النظرات تبعا للتخصصات ، فنجد تعريفا من منظور سياسي وآخر من منظور اجتماعي ، وثالثا نفسي وهكذا . لكن الأقرب هو : عدد كبير من الأفراد المستقرين ، تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ، تصحبها أنظمة تضبط السلوك وسلطة ترعاها .<sup>13</sup>

إن الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة كشفت أن تاريخ الحضارة البشرية مليء بالشرائع الأخلاقية وأنها تتقارب تقاربا شديدا ، وحتى لو وجدت اختلافات بينها فإنه ليس هناك ما يمنع من ظهور مفاهيم أخلاقية ، وهذا يعني أن الأساس الأخلاقي في البشرية فطري ، وأن للقيم وجودها الذاتي حيث تفرض نفسها على الوجدان البشري بطريقة أولية حدسية ، أما عجز بعض الأشخاص عن إدراك القيم أو التمييز بينها إنما هو "العمى الخلقى" الذي قد يرجع إلى انعدام النضج أو نقص التربية لديهم .<sup>14</sup>

### المبحث الأول : فلسفة الأخلاق :

مع أن الفلسفة الأخلاقية التي حددتها الأديان حادت البشرية عنها ، إلا انه ظهرت مع ذلك فلسفات أخلاقية في الحضارات القديمة ، حيث صاغت كل حضارة منظومة أخلاقية ترجع إلى طبيعتها وعاداتها . فاختارت فلسفة الأخلاق الهندية التشديد على الانضباط الذاتي والسيطرة على النفس كشرط مسبق للسعادة والحياة الخير ، فالسيطرة على رغبات الذات هي الطريق الأساسي للقضاء على المعاناة . إلا أن هذا الفكر يفترض مقدما وجود عدالة أخلاقية كلية ، فكل شيء خير أو شرير ، أو محايد يُكتسب ويستحقه من يصل إليه ، ومن شأن هذا أن يُلقني بالمسؤولية عن الوضع الإنساني على كاهل الوجود البشري ذاته ، فنحن مسؤولون عما نحن فيه ، وعما نؤول إليه ، وقد قررنا بأنفسنا ماضيها وسوف نقرر مستقبلنا ، بحسب ما يذهب إليه الفكر الهندي . ونجد في الكتابات المقدسة مثل الفيدا - الكتب المقدسة الهندوسية الأقدم والتي تضم أربعة أسفار - أن مفهوم "الريتا" - النظام الطبيعي والأخلاقي للكون - بأن الإله فارونا هو الذي يقوم على حراسة هذا النظام -

فهو قانون أخلاقي يؤكد على أهمية الواجبات الإنسانية كاستجابة للعدالة، وغدا مفهوم "الكارما" يشير إلى العلاقة بين ما فعله ، وإلى التأثير السيئ لأفعال الإنسان التي تنهض كمبدأ لتقرير المصير .<sup>15</sup>

وهناك كذلك إجماع واسع الانتشار في الفكر الفلسفي الهندي بصدد "اللاتعلق" ، فالمعاناة تنشأ من تعلق المرء بما لا يملك، ثم تصبح هذه الموضوعات التي يتعلق بها سببا للمعاناة، وهكذا فإن «اللاتعلق» يتم إقراره كوسيلة جوهرية لتحقيق الحياة الخيرة. ويُعتبر اللاتعلق هذا موفقاً عقلياً يحققه الفرد في النصيب المقسوم له من الحياة. وعلى هذا الأساس يجيا وجوداً يومياً "عادياً" مع الناس، دون أن يترجم بنتائج أفعاله أو يتورط فيها؛ وبهذا يبلغ نوعاً من التسامي الروحي والعقلي على المفاهيم الأرضية دون أن تستعبده.<sup>16</sup> كما أوجب على كل هندوسي متدين معرفة كل واجباته كعابد وكرجل العائلة وكمواطن، وكانت الطريقة التي يتعلم بها هي حفظ النظام الثلاثي-القوانين الدينية والمدنية والأخلاقية- عن ظهر قلب في الصغر، فظهر نظام القوانين الثلاثي في كل دويلة على مستوى الهند، وأدخلت في منهاج التعليم بالمدارس.<sup>17</sup>

كما ظهرت في فلسفة الأخلاق الهندية قضية التوبة أو الاعتراف بالذنب، فلننظر مثلا إلى بعض الترانيم التي يوجهها شخص مذنب إلى فارونا المقدس<sup>18</sup> : "ليثني أعرف ذنوبي فقد سالت الآخرين، سألت الحكماء يا فارونا وقال لي الحكماء بالتأكيد فارونا غاضب منك، ..دعني أتقرب منك نجنا من أخطائنا التي ارتكبتها بأنفسنا ..فنحن لم نذنب بإرادتنا..إنه الخطأ أو الخمر أو القمار أو الغضب من ضللنا، فحتى الكبار يضللون الصغار أحيانا وحتى النوم أحيانا يؤدي بنا إلى الخطأ".<sup>19</sup> وهكذا عملت الكثير من فلسفات الهند على إيجاد نظام أخلاقي مع أن تعاليمها ليست وحيًا ، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. من هنا نلاحظ مدى العلاقة والإرتباط بين مفهوم الأخلاق بفلسفة الدين.

أما أخص ما امتازت به الفلسفة الصينية هي قدرتها على تحويل النظريات الخلقية إلى أخلاق عملية ، ففلسفتها تقوم على السلوك القويم للإنسان، وهي عملية في هذا المعنى أكثر من كونها نظرية ، فحكم الحكماء ووصاياهم ونظرياتهم الفلسفية هي أعمال الشعب في سلوكه ومنهجه، لأنها تنحو نحو الأخلاق، وهي تبتدئ بنظريات للأخلاق الفاضلة وأسس لقواعد الخير والشر، فكان الجانب العملي له العناية الأولى لديهم.<sup>20</sup> هذا ولم تتحاف الفلسفة عن الدين، مع أن الدين كان قائما على الإشراف والفلسفة قائمة على الأخلاق القويمة، ومع ذلك تلاقيا وسار التدين مع الفلسفة، فنظريات الأخلاق الصينية قامت على دعمتين قويتين:إحداها قائمة على الفلسفة والعقل والمنطق، وثانيتهما قامت على دينهم، ولقد كان المزج المحكم بين فلسفة خلقية قديمة ودين ليس له أصل قويم ومنطق مستقيم في الكونفوشيوسية، وصاحبها كونفوشيوس.<sup>21</sup> حث تقوم الحضارة والثقافة الصينيتان على أساس فلسفي تشكله في المقام الأول مبادئ الكونفوشيوية والتاوية والكونفوشيوية الجديدة . وقد قامت هذه الفلسفات الثلاث بتشكيل حياة الشعب ومؤسساته ، وكانت مصدر إلهام لها عبر ما يزيد على خمسة وعشرين قرنا من الزمان .وكانت الفلسفة الصينية التي أكدت على أهمية المحافظة على الحياة الإنسانية العظيمة ورعايتها مرتبطة أوثق الارتباط بالسياسة والأخلاق واضطلعت بمعظم وظائف الدين .

وعظمة المرء في الفكر الصيني وجهان: فهو في المقام الأول يتضمن "عظمة داخلية" هي شموخ الروح منعكسا في سلام الفرد ورضائه بكماله . وهو يتضمن ثانيا "عظمة خارجية" تظهر في القدرة على العيش بصورة جيدة على الصعيد العملي مع الشعور بالعزة في السياق الاجتماعي الذي يوجد فيه المرء في حياته اليومية المألوفة . وهذا المثل الأعلى يسمى بـ "الحكمة في الداخل والنبل في الخارج". فالمرء ما لم يعرف ويحجي وفقا لقوانين الكون الداخلية التي يسميها "الثواب" فإنه ينتهي بكارثة، فمن يعرف الثابت يتحرر ومن يتحرر يخل من الهوى والتحيز، ومن يخل من الهوى والتحيز يتسع إدراكه، ومن يتسع إدراكه يصبح رحب الأفق، ومن يصبح رحب الأفق يكن مع الحقيقة، ومن يكن مع الحقيقة يستمر إلى الأبد ولا يعرف الفشل على امتداد عمره . أما الجهل بالثابت والتصرف على نحو يفتقر للبصيرة فهو مضي إلى الكارثة.<sup>22</sup>

إن نقطة انطلاق أي بحث أخلاقي فلسفي هي التجربة الأخلاقية، ويقصد بها كل تجربة يعانها الإنسان حين يستخدم إرادته، سواء أكان ذلك من أجل تحقيق مقصد ذاتي، أم من أجل تغيير العالم المحيط به والتأثير على غيره من الناس، لذلك ارتبطت الحياة الأخلاقية منذ البداية بطابع

هادف يراد من ورائه تحقيق غاية محددة. ومن هنا كانت نزعة الكونفوشيوسية الإنسانية في تصورها لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع الصالح، وقد اشتمل هذا التصور على ثلاث محاور هي في الحقيقة الدعائم الأساسية لفكرة اليوتوبي وهي: الأخلاق والتربية والسياسة.<sup>23</sup> وقد اتسم نسق الأخلاق في جانين اثنين:

أ- **الجانب النظري:** ويتضمن ماهية الفرد الذي هو الأساس والنواة للأسرة والمجتمع، ويشرع خلال هذا الجانب بان يعيد الفرد إلى جوهره الحق، وإلى فطرته الإنسانية الحقة، وهذا الرجوع إلى الطبيعة الأصلية يؤهله لتهديب ذاته. فالأخلاق عندها لا توجد في الطبيعة الإنسانية الداخلية الفطرية وإنما الذي يوجد هو الاستعداد للتخلق، الاستعداد للتمييز بين قطبين: الخير والشر، وهذا الاستعداد هو الذي يفيد منه التخييل والوعي والإرادة بالتربية والابتكار وبتضافرها معا يخلق "الرجل النبيل"، إذا ركز الإنسان قلبه على الخير تحرر من كل الشرور. فأكد على الفاعلية الإنسانية ليقوض مفهوم الوراثة وسلطة السماء، وقد دفعه مثل هذا التصور للطبيعة البشرية ما كانت تعاني منه الصين آنذاك من فوضى واضطراب في كافة جوانب الحياة وانتفاء كل مقاييس الخير والشر، من ثم أكد كونفوشيوس على ما يسمى بالإرادة الإنسانية وأن الإنسان له دور وفاعلية في تشكيل ذاته بما لديه من إمكانية للتطور ثم تطوير الآخرين، أي إذا أخطأ الفرد فعليه أن يبحث عن الخطأ داخل ذاته وليس خارجها. وهو ما يسمى ب"القانون الأخلاقي" وهو البداية التي تتيح أمام الجنس البشري إمكانية التطور للوصول إلى الكمال. ولأن الإنسان مع ذلك قد يعجز عن الوصول إلى هذا القانون، من ثم يرى قانونه الأخلاقي بوجود الاستعانة بمبدأ آخر وهو "الحد الوسط"، وهو الطريق الذي يجب على الفرد أن يلتزم به لئبتعد عن الإفراط والتفريط في الحياة، ويتمثل هذا الوسط في تحقيق التوازن بين الجانب العقلي والجانب الوجداني، ويتم الحصول على هذا التوازن بواسطة التهديب والتربية، وبهذا يصبح الإنسان السوي هو الذي يناضل من أجل تحقيق التوازن بين الجانبين فلا يفضي أحدهما على الآخر: "عندما تتفوق الممتلكات الفطرية على إنجاز التهديب فسوف تكون النتيجة شخصا صعب المراس. وعندما يتفوق التهديب على الممتلكات الفطرية فسوف تكون النتيجة عالما متحذلقا، وإنما الذي يصنع الرجل النبيل هو الاعتدال، فالوسط لا يعني فقط مجرد وسط بين جانين وإنما يتضمن البعد عن أي شكل من أشكال الانحراف الخلفي.<sup>24</sup>

ويشكل مفهوم حب الأبناء للأباء حجر الزاوية في الأخلاق الصينية، فالبيئة المباشرة المحيطة بالصغار في المجتمع المتحضر هي بناء اجتماعي تشكله العائلة، فهي المشكل لشخصية الطفل الأخلاقية والروحية، وهنا يتم إقرار بدايات الوضاعة أو العظمة، فمن خلال حب واحترام عظيم في داخل العائلة يمكن غرس العظمة في الأفراد.<sup>25</sup>

كذلك اصطبغت الأخلاق في الديانات المصرية القديمة بالصبغة الإنسانية الخالصة، استطاعت أن تحويها بكلمة واحدة جامعة، حوت في ثناياها سائر معاني السمو والرفعة في الحياة البشرية. وكانت هذه الكلمة هي "الماعت" -الآلهة التي تجسد العدل- التي تعد من أقدم التعابير المعنوية المتعددة المعاني، التي وصلت إلينا من كلام الإنسان القديم، فدلّت بذلك على الحق والعدل والصدق، فالماعت لا تعني نقيض الباطل فقط بل تعني نقيض الخطايا الخلقية بوجه عام، ثم أصبحت تعبر عن النظام الخلفي للأمة، فحتى الآلهة كانت تخضع لهذا القانون، فكانت بمثابة القانون الكوني الشامل الذي ينطبق على سائر الموجودات بشرا كانوا أم آلهة. جاء في إحدى النصوص على لسان الآلهة: "لقد خلقت كل إنسان مثل غيره من الناس، ولم أذن لهم بأن يفعلوا الشر، غير أن قلوبهم انتهكت حرمة ما قلت".

فكانت "الماعت" بالنسبة للمصريين القدامى هي ناموس الحياة ومنهاجها السليم، الذي وضع من قبل الإله الأكبر "رع" ليكون فيه خير البشر والكون، وقد دلت النصوص والشواهد الأثرية على أن "الماعت" هي إتباع السلوك السليم، والنهج القويم، والخلق الكريم، لكل من أراد أن يسير في طريق الحق والفضيلة أو أن يستقيم.<sup>26</sup>

وقد اقتضت الدلالة الخلقية منذ نشأتها الأولى على المعنى الشخصي للأخلاق، بوصفها أمرا شخصيا خاصا بالأفراد، فكانت تدل على الخلق القويم في الأسرة، أو البيئة التي تحيط بالإنسان مباشرة، حيث كان المبدأ الخلفي محصورا في نطاق العلاقة الراقية المهذبة التي تربط الفرد بأسرته

وأقاربه الأذنين، ثم ظل هذا النطاق يتسع ليشمل الجيرة والأقارب ثم الأبعد إلى أن استطاع أن يشمل المجتمع كله، بعد أن أتيح للحكومة المركزية أن تضم شتات القرى والمقاطعات في كيان اجتماعي سياسي واحد.<sup>27</sup>

وكذلك اهتمت الفلسفة اليونانية بالأخلاق اهتماما كبيرا، لأنها أهم ما يتصل بالإنسان وبهمه، وقد قام فلاسفة الأخلاق اليونانية بنقد الفلسفة السفسطائية، حيث حدث نقض ورفض للأخلاقيات والعادات والسلطة والتقاليد كلها، وما كان يعده آباء اليونان تقيا وورعا موضع الاحترام والتقدير أصبح اليونانيون المحدثون ينظرون اليه على انه موضوعات صالحة للسخرية والضحك، وكل قيد من جانب العادة أو القانون أو الأخلاقيات أحيط باستياء باعتباره قيادا غير مرغوب فيه على دوافع الانسان الطبيعية، وما يتبقى بعد تنحية هذه الأمور هو الشهوة والهوى واردة الفرد الذاتية.<sup>28</sup>

فالصواب أو الخير بالنسبة إلى كل إنسان هو أن يفعل ما يلذ له أو ما يحلو له ويروقه أي إن الفضيلة هي لذة الفرد،<sup>29</sup> "فالإنسان مقياس كل شي" أي انه هو الذي يقرر صحة الشيء من بطلانه بما يترأى له من انه صواب أو خطأ.<sup>30</sup>

وهكذا تصدى كثير من الفلاسفة لمثل هذه المغالطات السفسطائية التي تستهدف زعزعة المبادئ الأخلاقية والاجتماعية، خاصة سقراط وأفلاطون، حيث إهتما بالإنسان وسلوكه بعد أن كان هذا البحث يشغل مكانا ثانويا في البحوث الفلسفية السابقة، فانحصرت الفلسفة عند سقراط في محيط الأخلاق، لذلك قيل أن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، وحول النظر من الفلك والعناصر إلى النفس، فأقام الحقائق الثابتة على العقل في ميدان المعرفة بعد فصله بين موضوع العقل وموضوع الحس، وأصبح يرى أن الإنسان له عقل وجسم، فان قوة عقله هي التي تسيطر على دوافع الحس ونزواته، مثبتا أنه إذا كان كانت قوانين الأخلاق تتعارض مع الجانب الحيواني في طبيعتنا، فإنها تمشي مع طبيعتنا الإنسانية العاقلة، والقوانين العادلة تصدر عن العقل، وبعدها صورة مطابقة للقوانين الغير المكتوبة التي رسمها الآلهة في قلوب البشر، فالذي يحترم هذه القوانين فانه يحترم العقل والنظام الإلهي أيضا وحتى إذا احتال البعض لمخالفتها تفاديا للعقاب الذي قد يتعرض له في الدنيا إلا انه سيؤخذ بالقصاص لا محالة في الحياة المقبلة. وأطلق سقراط عبارته المشهورة: الفضيلة علم والرذيلة جهل، لأنه يرى أن الإنسان يريد الخير دائما ويهرب من الشر بالضرورة،<sup>31</sup> فمن " تبين ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أراد حتما، أما الشهواني فرجل جهل نفسه وخيره". ولما كانت الفضيلة التي تعرف ما تستهدفه فإن معرفة طبيعة الهدف الأقصى يصبح المسألة الكبرى في فلسفة الأخلاق.<sup>32</sup>

هذا وقد تميزت المعرفة التي تبنتها روما واتخذتها شعارا لها - بغض النظر عن الفنون الثانية مثل الهندسة المعمارية وغيرها - هي الفلسفة الرواقية،<sup>33</sup> فقد أسرت هذه الفلسفة ألباب الرومان، فصبغوها بالصبغة الرومانية وبنوا فيها الروح الإنسانية، وتمثلت فيها جميع مراتب المجتمع الروماني وطبقاته، حيث لو يولوا اهتماما كبيرا بالمسائل المتعلقة بما وراء الطبيعة أو المتصلة بالسياسة التي استتارت أذهان اليونانيين، بل كان اهتمامهم منصبا على سلوك الفرد وروحه.<sup>34</sup> حيث اتسعت أبحاث الرواقيين في الأخلاق للبحث في الغرائز والانفعالات والواجب والخير. فذهب الرواقيون إلى أن الطبيعة قد هدت الحيوان بالغريزة إلى ما يحفظ حياته وإلى إتباع السلوك المناسب له، أما الإنسان فقد أضافت له الطبعة العقل، لذلك فقد دارت الأخلاق الرواقية حول هذه القضية الرئيسية في الأخلاق وهي الحياة وفقا للطبيعة التي تحقق الفضيلة ويتم الخضوع للقانون العام الذي يسري على كل شيء في الوجود. ومعنى الطبيعة عندهم ليس بمعنى تحقيق اللذة لأنهم عدوا اللذة صفة عارضة مضافة إلى الطبيعة، وإنما تعني الحياة وفقا للعقل والقانون الذي يسري على الكون الطبيعي والحياة الإنسانية على السواء، ويقضي بترباط الموجودات ببعضها ارتباطا ضروريا بحيث يكون لأشياء قيمة بالنسبة للجميع. فترتب على هذه الفكرة القول بوحدة الجنس البشري وأخوة الناس وضرورة التعاطف بينهم .

إلا أن هذه الفلسفة اتسمت بالسلبية المطلقة ، لأن الإنسان ممثل يؤدي دوره الذي حدده له القدر، فقد يكون فيه عظيما أو فقيرا أو مريضا أو سليما بائسا أو سعيدا، فعليه أن يؤدي الدور ويقبله أيا كانت الأحوال فعليا أن نحسن أداء الدور، أي التسليم بالقدر وإلى السلبية المطلقة التي

ضاقت معها حرية اختيار الإنسان وإيمانه بقدرته على اختيار مصيره أو تغييره، ووقعت في خطأ البحث عن الخير والسعادة في طبيعة الفرد منعزلا عن ظروفه وبيئته.<sup>35</sup>

الأخلاق إذن تفكير حي متطور لأنه دائم الاتصال بنشاطي النظر والعمل، القول والفعل، وكلا النظر والعمل يجري في زمان هو حياة الفرد بوصفه عقلا مبدعا، وحياة الناس بوصفهم أعضاء في مجتمع ذي حياة وتطور، أي تاريخ. هذا وقد كانت هناك صلة وثيقة بين النظريات الأخلاقية عند اليونان وبين فلاسفة أوروبا المحدثين، فديكارت مثلا ترسم خطى الرواقية وأقر أن أسمى الخيرات هي ممارسة الفضيلة، لأن الفضيلة تتوقف على إرادتنا، ولهذا فإنه كان يرى أن التغلب على هوى النفس أمر أسبق من التغلب على الحظ، وأنه ينبغي على المرء بذل جهده في تغيير رغباته بدلا من تغيير نظام العالم، وأن يروض نفسه على أن يعتقد أن آراء الإنسان وأفكاره هي كل ما يملك في هذه الدنيا.

كذلك مذهب سبينوزا مذهب رواقى في ثوب ديكارتي، والأخلاق عند كانت أخلاق الرواقين في لغة جديدة، ومذهب المنفعة<sup>36</sup> مذهب الأبيقوريين<sup>37</sup> في ثوب جديد . وهو قائم على ما ذهب إليه الفيلسوف اليوناني أرسطس إلى أن اللذة هي صوت الطبيعة، وأن الغريزة هي المحرك الأول لأفعال الإنسان ، وجعل معيار اللذة والألم هي معيار القياس لخيرية الأفعال وشريتها. وجاء بعده أبيقور وأكد كذلك على مبدأ اللذة والمنفعة.<sup>38</sup> حيث يذهب إلى أنه إذا كانت هناك القليل من الأدلة بأن الإيمان الديني يؤمن بعض الحماية من الضغط النفسي والأمراض الناتجة عنه، إلا أن حدوث فوائد كهذه لا يعني أن هناك قيمة حقيقية وراء الزعم الديني، فالحياة رغبة في البقاء والوجود بكل الطرق الممكنة، واللذة هي المبدأ الأول والأساسي الذي يسمح باستمرار الحياة وبالمثابرة على الوجود، لذلك قال أبيقور: "بأن المبدأ الأول والأخير لكل سلوك ولكل خير هو اللذة، فلن نستطيع تصور الخير لو استثنينا ملذات الذوق وملذات الجماع وملذات البصر وكل الحواس الأخرى التي يمتاز بها الإنسان، فما دامت مصادر اللذة تسمح بتخليص الفكر من القلق الذي تحدته فيه الظواهر السماوية والموت والعذاب فلا داعي للتوبيخ لأن اللذة ستغمرهم من كل جانب دون أن يختلط بها الألم والحسرة اللذين يمثلان الشر الحقيقي".<sup>39</sup>

فهل يمكن اعتبار "الأخلاقية" القديمة والمعاصرة هي التي أوجدت أخلاقا نظرية جديدة زعزت فلسفة الأخلاق بصفة عامة، وفلسفة الأخلاق الدينية بصفة خاصة، أم أن معوقات التربية في المجتمعات المعاصرة مرتبطة بأمور غيرها.

### المبحث الثاني: معوقات التربية الأخلاقية في المجتمعات العربية المعاصرة:

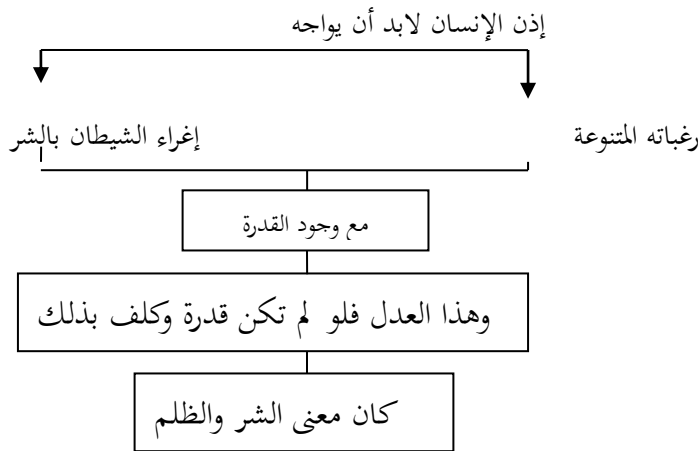
أعتقد أن فلسفة الأخلاق مهما وصلت إليه من كمال، من الخطأ تمييزها عن فلسفة الأخلاق الدينية، هذا باعترافات أشد خصوم فكرة ارتباط الأخلاق بالدين، منهم دور كايم الذي سلم بالارتباط الوثيق بينهما، حيث يقول: "إن الأخلاق والدين قد ارتبطا ارتباطا وثيقا منذ أمد بعيد، وظلا طوال قرون عديدة متشابكين، فلم تصبح العلاقات التي تربطهما علاقات خارجية أو ظاهرة، ولم يعد من السهل فصلهما بعملية سيرة كما نتصور".<sup>40</sup>

وبالتالي فإن انحرافها مصاحب للانحراف الديني، منذ أن خلق الله آدم إلى يومنا هذا، فنحن إذا رجعنا إلى قصة الخلق الأولى نجد تقرير مفهوم فلسفة الخير والشر التي هي منظومة الأخلاق كلها: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ -البقرة:30- . سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك، فقال الله تعالى مجيبا لهم عن هذا السؤال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ -البقرة:30- ، أي: إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم.<sup>41</sup> ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ -البقرة:34- من ثم كان قرار الشر والعداء لبني الإنسان من قبل إبليس، الذي أصبح مصدر الوسوسة بالشر: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ -الحجر:40- .

وأنا أطلع بكتاب "إبليس" لعباس محمود العقاد أعجبني مقولته: "يوم عرف الإنسان الشيطان كانت فاتحة خير"<sup>42</sup> فالشر ليس إلا تزيين الخير بما يناقضه، لذلك قال إبليس: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ -الحجر:40- . أي لأحسنن لهم معاصيك، ولأحببنا إليهم في الأرض

﴿وَأَعْوَبْنَاهُمْ أَعْصِيْنَ﴾ أي لأضلنهم عن سبيل الرشاد ، وأحب إليهم المعاصي وأرغبهم فيها، وأوَّزهم إليها، وأزعجهم إزعاجًا. <sup>43</sup> فليس معنى قول إبليس: ﴿يَا أَعْوَبْتَنِي﴾ بأنه بسبب غواية الله وإضلاله له كما جاء في "تفسير القرآن العظيم" لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، <sup>44</sup> لأن هذا فيه نسبة الظلم لله تعالى، إذ كيف يغوي مأمورا؟ فهذا تكليف بما لا يطاق، وهذا مخالف للعدالة الإلهية. من هنا أرى أن المقصود: ﴿يَا أَعْوَبْتَنِي﴾ أي بما أعطيتني ووهبتني من صفات أقدر بها على تزيين الغواية، حيث أن إبليس والجن بصفة عامة لهم صفات تكوينية مخالفة تماما للصفة التكوينية للإنسان، فالإنسان من هذه الناحية ضعيف التكوين أمامه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ﴾ - الأعراف: 27- ولهم قدر كثيرة أخرى كما نص على ذلك القرآن. إلا أن أهم خاصية لإبليس في تحقيق غاياته "الوسوسة" ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ - الأعراف: 17- لكن لا يعني هذا أن الله جعل له قدرة على الإنسان بحيث يرغمه على الغواية، فالإنسان حر مختار وهو بكامل إرادته يختار، وقد أعجبتني تفسير الفخر الرازي لهاته الآية ، حيث أوهم إبليس أن له سلطانا على عباد الله الذين يكونون من المخلصين، فبين تعالى في هذه الآية أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا مخلصين أو لم يكونوا مخلصين، بل من اتبع منهم إبليس باختياره صار متبعا له ، ولكن حصول تلك المتابعة أيضا ليس لأجل أن إبليس يقهره على تلك المتابعة أو يجبره عليها والحاصل في هذا القول: أن إبليس أوهم أن له على بعض عباد الله سلطانا ، فبين تعالى كذبه فيه ، وذكر أنه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلا ، ونظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عن إبليس أنه قال: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ - إبراهيم : 22- وقال تعالى في آية أخرى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ - النحل : 99 - 100 - <sup>45</sup>.

لذلك من كان مخلصا فلا سبيل لإبليس إليه، فان قدر هؤلاء المخلصين على تجنب الشر دل على أن القدر متشابهة عند كل البشر. ودل على أن الظلم والكثير من الابتلاءات والآفات هي عينها الكمال والرقى، وهي ذاتها أسباب التميز للإنسان عن سائر الخلق، فإذا ما جردنا الإنسان عن منشئ الظلم والكثير من الآفات فهذا يقتضي تجريده عن إنسانيته، لأنَّ إنسانية الإنسان إنما هي بقدرته على الاختيار، وسلب الاختيار عنه يجعل من وجود عقله وجوداً عبثياً لأنه لن يُتاح له الاستفادة منه، وهكذا حينما نُجرد الإنسان عن مشاعره فإننا نُجرده عن أسباب تقدّمه وتكامله. ومن هنا نفهم كلام عباس محمود العقاد: "يوم عرف الإنسان الشيطان كانت فاتحة خير". وهذا عين كمال الله وكمال عدله وكمال إحسانه.



إذن فأساس فلسفة التربية الأخلاقية حددت من أول الخلق، تكمن في إتباع شريعة الرسل التي هي شريعة الله وتجنب الغواية وإتباع الهوى. لأنه لا يوجد فكر ديني دون أن يكون فكرا أخلاقيا، انطلاقا من أن الفكر الديني هو الذي يحدد الإطار العام لأفكار معتنقيه، ويجب عن

التساؤلات الإنسانية الكبرى مثل خلق الإنسان والتدبر في نعم الله وآلائه، أما الفكر الخلقى فإنه يحدد أنماط السلوك التي يمارسها الإنسان في هذه الحياة.

نستنتج من كل ما مر الآتي:

1- الأخلاق - من حيث كونها جزء أساسي في المنظومة الدينية- خاضعة لتصور الدين في الغالب، طبعاً مع اختلاف شديد في هذا الموضوع، بين يراه عقلي محض، وبين من يراه شرعي محض، إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية فصلها تفصيلاً جميلاً، حيث قسمها بما ثبت بالخطاب والحكمة الحاصلة من الشرائع إلى ثلاثة أقسام، بين ما يعلم حسنه وقبحه حتى لو لم يرد الشرع بذلك، لأن الفعل في حد ذاته يشتمل على مصلحة أو مفسدة، كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم، والظلم يشتمل على فسادهم. والنوع الثاني: أن الشارع إذا أمر بشيء صار حسناً، وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً، واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع. والثالث أن يأمر الشارع بشيء يمتحن العبد، هل يطيعه أم يعصيه، ولا يكون المراد فعل المأمور به، كما أمر إبراهيم بذبح ابنه ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ الصافات: 103، حصل المقصود، ففداه بالذبح.<sup>46</sup>

إلا أنه الأساس هنا هو خضوع الأخلاق لحكم الدين، لأن الأول لم يعد احد يجهل الحكم على ماهية الأفعال، لأنها كلها أصبحت واضحة مع الشرائع، وبالتالي فإنها وان خضعت لحكم العقل إلا أن خضوعها للجانب الديني أقوى وأشمل وأصوب. أما الثالث: فلأنه كان امتحاناً خاصاً لتحقيق كمال التربية النبوية .

وبالتالي فاني أعتقد أنه من أكبر المعوقات للتربية الأخلاقية الآن هي خروج المنهج الأخلاقي من هذه البوثة، التي هي صمامة الأمان للمجتمعات، حيث خضعت للمتحرّك في المجتمعات. الحاجة والمزاج، وقد لعب الإعلام دوراً مهماً في هذه القضية، حيث استطاعت زعزعة منظومة القيم الأخلاقية، و اختراقها عبر الإستلاب الثقافي، و محاولة التموّج والارتكاز بشكل جيد عن طريق التسلل لعقول المتلقين، و بشكل يتيح إمكانية إعادة هيكلة المفاهيم الأخلاقية، و بالتالي إحلال مفاهيم جديدة حتى وان لم تكن غريبة لكنها مسخ، تسهم بدورها في تميّط السلوكات و توجيهها نحو وجهة -محددة سلفاً-، ومن هنا اختلف حس الاستشعار بهذه القيم في جميع منظومتنا الحياتية واختلط الحلال بالحرام على وجه مشروع، إذ استطاعت أن تجعل الكثير من الأخلاق السيئة عن طريق الفكاهة أو الرومانسية الغير خاضعة للمقاييس الأخلاقية، كجعل الخمر والمخدرات مغامرة فكاهية أحياناً كثيرة جداً، أو الدخول في مغامرات خطيرة جداً على غرار ما تقدمه أفلام العنف، واللصوصية سوقت كنوع من البطولات، والغدر كياسة، والخيانة فطانه، والاحتيال ذكاء، والعنف هو أقصر الطرق لتحقيق المآرب، ومفاهيم أخرى كثيرة، . يكفي مثلاً أن ننظر إلى إباحتها للعلاقات المحرمة بشكل كبير جداً، وتشجيع انتشار الرذيلة، على اعتبار أن هذه الانحرافات شيئاً شهيماً مغريباً، يحفز الإنسان لتجربته، حتى أنها أصبحت جزء من الثقافة التي لا تقدر التربية الأخلاقية السيطرة عليها، فغاب مع هذا التيار الإحساس بالذنب أو الإحساس بالخطيئة، لأنها تقدم بطريقة تساعد على إلغاء حاجز الخوف من الله. لذلك أصبح ما يقدمه المربون بخصوص التربية الأخلاقية بمثابة مقررات مفروضة فقط لاجتياز المتربي امتحانها والحصول على درجات فيها. لأن المغامرة التي أصبح يؤمن بها هذا الجيل تعني مفاهيم غيرها. وهذا ما يفسر لنا ولا يستطيع أن ينكره احد في مجتمعاتنا المعاصرة هي وجود هوة سحيقة بين المربي وبين المرء، إن داخل الأسرة، أو داخل المؤسسات التعليمية التربوية.

فالأسرة ودورها في تحقيق مفهوم التربية الأخلاقية أمر أكدته جميع الحضارات والديانات القديمة، وخاصة الصينية، جاء في احد النصوص الأساسية في الكونفوشية: "كان القدماء الذين يرغبون في إبراز شخصيتهم النقية للعالم يعمدون أولاً إلى نشر النظام في دولهم، والذين يرغبوا في نشر النظام في دولهم كانوا ينظمون عائلاتهم أولاً، والذين يرغبوا في تنظيم عائلاتهم كانوا يرفعون حياتهم الخاصة أولاً".<sup>47</sup> كما تم التأكيد على الفضائل العائلية وبصفة خاصة على مفهوم المحبة المتبادلة، لأن الأسرة هو المشكلة والمصيغة لشخصية الطفل الأخلاقية والروحية، فالعائلة هي من تمكن غرس العظمة في الأفراد.

وهذا هو دور الأسرة في مجتمعاتنا الإسلامية، تنطلق من منطلق ديني يسعى إلى التربية الأخلاقية وتأديب الأبناء بأدب الدنيا والدين، فالأسرة في حقيقتها محضن لمعاني الإنسانية والقيم والمبادئ، وفيها يتعلم الإنسان كيف يعمل في مجموعة بشرية صغيرة وكيف ينشئ علاقات اجتماعية ليتبادل من خلالها الحب والحنان، ويتعلم حب الخير والمسؤولية والتحمل والتضحية والإحسان والإيثار ثم ينقلها معه إذا خرج إلى الأسرة الكبيرة ، المجتمع الأكبر، إلى العالم، إلى كل الناس. والسكن والمودة والرحمة لا تأتي إلا من المسكن حيث الزوجة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ الأعراف: 189.. فالزوجان نفس واحدة في طبيعتها وتكوينها وإن اختلفت الوظيفة بين الذكر والأنثى، فهذا الاختلاف إنما هو لحكمة التكامل بينهما ليسكن الزوج لزوجته ويستريح إليها، وهذه هي نظرة الإسلام لحقيقة الإنسان، وهي نظرة صادقة كاملة جاء بها هذا الدين يوم أن كانت الديانات - بعد التحريف - تعد المرأة أصل بلاء الإنسان، ثم من هذين الزوجين تكون الثمرة - الأبناء - ليستمتعوا بهذا الاستقرار والأمن فينشأ الجيل الجديد (الإنتاج البشري) المتميز في الجودة والنوعية والذي يكون خيراً عظيماً لأمتهم.<sup>48</sup> إلا أن هذا المفهوم العميق لهذه العلاقة الأساسية في تكوين الأسرة خضعت للكثير من التغيرات، فكانت أكبر معوق للتربية الأخلاقية في مجتمعاتنا المعاصرة، فالأسرة والمجتمع الإسلامي أصبحا خاضعين - بفعل العولمة - لنظرية الصراع الاجتماعي، فهي وإن كانت لا تنكر أهمية دور المؤسسة العائلية في انجاز الوظائف المناطة بها اجتماعياً، إلا أنها تؤكد هذه النظرية على أن المؤسسة العائلية هي أول مؤسسة إضطهادية يختبرها الفرد في حياته الاجتماعية. حيث تمثل سيطرة الرجل على المرأة في النظام العائلي ، أخطر الأمثلة التي تقدمها نظرية الصراع وتدينها من الأساس. والى ذلك يشير (الجلز) في كتابه « أصل العائلة ، الملكية الخاصة ، والجولة » قائلاً: " إن الزواج يمثل نموذجاً راقياً للعداوات التي ظهرت في التاريخ. حيث إن نمو وإزدهار مجموعة معينة يتم على حساب مأساة وإضطهاد مجموعة أخرى ... وإن العلاقة بين الزوج والزوجة هي مثال نموذجي لما يحصل لاحقاً من اضطهاد بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العمالية ". فلاشك أن نظرية الصراع الاجتماعي تنطلق في تحليلها لوضع المرأة في المؤسسة العائلية من معاينة المجتمع الأوروبي الغربي في عصر الثورة الصناعية ونشوء النظرية الرأسمالية ، ففي النصف من القرن نفسه وصلت حالة العنف بين الزوج والزوجة في المجتمع الأمريكي إلى درجة ، بحيث وضعت المؤسسة العائلية على قمة المؤسسات الاجتماعية الأمريكية التي تمارس العنف والإجرام، ف جرائم القتل بين الأزواج تمثل عشر إجمالي الجرائم الجنائية السنوية. وفي كل عام يحاول أكثر من سبعة ملايين زوج أو زوجة إنزال الأذى بالآخر ، قتلًا كان أو ضرباً مبرحاً أو جرحاً بليغاً. ويحاول أكثر من مليوني طفل سنوياً الاعتداء على أمثالهم بسلاح ناري أو نحوه بنية وتصميم مسبق للقتل. وفي كل عام يهرب أكثر من مليوني مراهق من بيوتهم بسبب الاعتداءات الخلقية عليهم من قبل آبائهم.<sup>49</sup>

هذا وقد أصبحت الأسر العربية تعاني من التفكك والصراع الذي وصلته الأسر الغربية ضمن نظرية الصراع الاجتماعي، حيث دخلت المجتمعات العربية الإسلامية تعقيدات الحياة الغربية .

ومع غياب البيانات الإحصائية الخاصة بحالات العنف الأسري في الوطن العربي، وعدم وجود تقارير إحصائية دقيقة، حول حجم الظاهرة، إلى جانب عدم دقة تلك البيانات في حالة وجودها، نظراً لتأثير الثقافة السائدة في المجتمع، والتي تتسبب في الحد من إفشاء تلك الحوادث إعلامياً ومحاولة إخفائها. إلا أن الكثيرين من علماء الاجتماع والتربية وغيرهم أكدوا أن العنف أصبح ظاهرة في تنامي متزايد عندنا، العنف والعنف المضاد، وساهم في هذا الموضوع مجموعة من العوامل الأخرى نذكرها لاحقاً.

أما فيما يتعلق بجانب المربي الثاني الذي هو المعلم، داخل المؤسسات التعليمية، فلا أحد يختلف في أن المهمة الأساسية للمربي هي تثقيف العقول، ومحاولة أغناء الطلاب بالمعلومات المختلفة، ومساعدتهم على تفهم المواد والمناهج المقررة، لكن هذا ليس كل الواجب، فتوجيه الطلاب وإرشادهم، وترسيخ القيم والأخلاق الفاضلة في نفوسهم، من المهام الأساسية لأي مربي. فمهمة المدرسة مكملتها المهمة الأسرة، وإذا كانت الخطوط العميقة، تتشكل في السنوات السبع الأولى من عمره، فإن الصحيح أيضاً أن تلك البذور والأنماط السلوكية ، تظل بحاجة إلى تزكية ورعاية من قبل المعلم المربي حتى تستكمل شخصيته كل أبعادها النهائية، وإلا فإن الانتكاس سيضل أمراً وارداً. فالتعليم ليس فقط لإعداد

موظفين أو باحثين، وإنما لإعداد المتعلمين ليحيوا "حياة طيبة"، وهي تتحقق من خاصية التوازن والتكامل لمجمل عناصر الشخصية : العقلية والمعرفية والنفسية والروحية. عن طريق تعريفهم بالفوارق بين الأخلاق الحميدة، والأخلاق الذميمة، إلى جانب تثبيت الاتجاهات الخيرة، وكل ما يؤدي إلى صقل الشخصية.<sup>50</sup>

إلا أنه أصاب شرح كبير أيضا هذه المهمة العظيمة التي أنيطت للمعلم المرابي، فكنا نسمع قديما في أبيات الشعر الآتي، كما في شعر أمير الشعراء احمد شوقي:

قُمْ للمعلم وَفِّهِ التبجيلا  
كادَ المعلمُ أن يكونَ رسولا  
أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذي  
بيني وبينشئِ أنفساً وعقولا  
فهو الذي بيني والطباعَ قويمَةً  
وهو الذي بيني النفوسَ عُدولا  
ويقيم منطقَ كلِّ أعوج منطقٍ  
ويريه رأياً في الأمورِ أصيلا

فهذا إثبات للمكانة المعنوية والقيمية للمعلم كما كنا نعهد، بينما تحولت هذه القيمة الأدبية التربوية مع عصر المادة:عصر العولمة إلى قيم مادية محضة، وإلى سخرية واستهزاء لمكانة المعلم، فلننظر لهذا البيت:

وبجل الطالب ووفه التبجيلا  
لولا الطالب لكان المعلم يبيع البليلا  
أو هذا البيت بصيغة أخرى:

قم للمعلم ووفه التلطيشا  
كاد المعلم أن يبيع بليلا

في إحدى التعليقات وجدت: "أحسن ما يكون المعلم يبيع مناديل على الطرقات".

فيذا وصلت ثقافة المتلقي الطالب لهذا النوع من التفكير المادي السطحي فهذا معناه أننا فعلا نعيش أزمة حقيقية في التعليم، وبالتالي أزمة حقيقية في تحقيق أي نوع من التربية الأخلاقية ساهمت فيها عوامل عدة:

أ- **اختلاط المفاهيم:** بين العنف والتأديب، فالعنف مرفوض قطعاً تحت أي ذريعة كانت، لذلك كان مفهوم التأديب، وضعت له أساليب وحدود في وسائل التربية الإسلامية، فالإفراط في الحزم والشدة ظلم مبین، والإفراط في اللين ضعف مبین، فالتربية المعتدلة أصل سلامة الأعمال وأساس بلوغ الآمال. والوسطية من أهم سمات ومطالب الشريعة الإسلامية، في جميع أمور الحياة.

إلا انه الآن اتجهت التعليمات خاصة في المدارس التعليمية إلى إلغاء أي نوع من العقاب- المشروع طبعاً- كوسيلة من وسائل التأديب والإصلاح، وأصبحت سلطة المتعلم أعلى من سلطة المعلم، وبالتالي أصبح ينظر إليه انه مجرد أجير يؤدي ثمن أجرته، ولم يعد هناك أي نوع من الاحترام الذي هو أول شرط من شروط وأدب المتعلم، أكد عليه العلماء المسلمون قديما وحديثا، كـ "رسالة آداب المتعلمين" لابن سحنون، التي تعتبر أولى المصنفات التي أفردت بالتصنيف في أصول التربية الإسلامية، عبر التاريخ، وعليها اتكأ من جاء بعده، كابن الجزائر في كتابه «سياسة الصبيان»، والقابسي في «الرسالة المفصلة»، وابن مسكويه، والغزالي وغيرهم من كبار المرابين، ذلك أن مدار اعتمادهم عليها يدور حول الأسس المنهجية للتدريس وقواعد طرائق التعليم الأولى، وهي ولاشك مرحلة حساسة ودقيقة، تؤسس لأهم فترات أصول التربية، وترسخ لقوانين تأديب الصبيان وتعليمهم، فدونك قول ابن الجزائر القيرواني: "إن أكثر الناس إنما أتوا في سوء مذاهبهم من عادات الصبا، إذ لم يتقدمهم تأديب وإصلاح أخلاقهم وحسن سياستهم".<sup>51</sup>

ولنكون منصفين لا نستطيع أن نقصر على هذا، بل إن دور المعلم في حد ذاته خضع لتغييرات مهمة، حدثت كنتيجة لاحقة لما سبق وذكرناه، أو كردة فعل لإحباط نفسي يعيشه المرابي المعلم، وتأثر أيضا بفعل متغيرات "الاستهلاك" فأصبح بدوره مستهلكا للدور المناط له. مما أدى إلى حدوث فجوة كبيرة بين المعلم والمتعلم.

ب-نوعية البرامج المقدمة للأطفال: حيث تعد مشكلة أخرى فأغلبيتها برامج ترفيهية تعتمد على إضحاك الطفل، ولا تهتم بتعليمه، كذلك أغلب هذه البرامج تحتوي على أفلام الكارتون والتي أثبتت الدراسات أنها خطيرة جداً حيث أن فيلماً واحداً من أفلام الكارتون يحتوي على ستة أضعاف العنف المقدم في أي برنامج آخر، وبذلك فالطفل عندما يصل لسن الثانية عشرة من عمره يكون قد تعرف إلى حوالي عشرة آلاف ساعة عنف من خلال البرامج المقدمة له في التلفزيون، وهو ما يؤثر سلباً على شخصيته فيصبح أكثر عنفاً واتجهاً للجريمة بسبب ما يشاهده في هذا الجهاز الخطير. ومن ثم يجب أن تهتم هذه البرامج بتنمية ذكاء الطفل ولا تعتمد على أسلوب التلقين ومعاملة الطفل على أنه غبي، وعلى القائمين على هذه البرامج أن يعلموا أن الطفل العربي من أذكى أطفال العالم، وعلينا أن نتعامل معه من خلال هذا المنظور فمنحه الفرصة لكي يفكر ويعبر عن رأيه دون أي تدخل منا. كذلك يجب ألا تعتمد برامج التلفزيون على غرس الأنانية في الطفل كما يحدث الآن، فأغلب البرامج المقدمة للأطفال تعتمد على الصراع والمنافسة وإذا كان هذا الأسلوب مناسباً للمجتمعات الغربية فهو أسلوب غير مناسب لمجتمعاتنا العربية التي يعد التعاون وحب الآخرين أهم قيمها التي يجب أن نغرسها في أبنائنا.<sup>52</sup>

مع انه إذا نظرنا إلى مسابقات الذكاء العالمية الخاصة بالأطفال نجد أن المتصدرين لها ينتمون لدولنا. كما هم أطفال مصر، حيث حصلوا على تسع مراكز متقدمة من بين 1600 متسابق من جميع أنحاء العالم من أكثر من 16 دولة في منافسات المسابقة العالمية للذكاء العقلي بسنغافورة.

قرأت مقالة للأستاذ صلاح مرسى بعنوان: "ماذا يتناقض ذكاء الطفل العربي"، حيث بين فيها أن الدراسات تؤكد أن الطفل العربي من أذكى أطفال العالم، حيث تصل نسبة ذكائه إلى 90 درجة قبل سن الخامسة، وتبدأ هذه النسبة في التناقص بعد ذلك نتيجة لعدة أسباب منها المناهج الدراسية وبرامج التلفزيون المخصصة للأطفال والتي لا تراعي قواعد التربية السليمة ولا تعتمد على تنمية ذكاء الأطفال، وإنما تركز على جعله مجرد متلق سلبي للرسالة التي تبثها المديعة وبذلك يتوقف نمو الطفل بل انه يتضاءل أمام أسلوب التلقين الذي تعتمد عليه المدرسة ووسائل الإعلام.

2- إن التربية الأخلاقية هي مفهوم شامل عام ، لا يختص بنتاج سلوكي فقط، بل لا بد من الوصول بها إلى مراتب الكمال: العقلي، النفسي أو الروحي، وأيضاً كيفية التعامل مع الجسد. لأنها منظمة متكاملة غير منفصلة أجزاؤها تشكل في مجموعها مفهوم الإنسان. وتعتبر هذه القاعدة من أهم ما يميز المنهج التربوي الإسلامي عن المناهج والمذاهب والفلسفات الأخرى .

وأكبر معوق هنا في تحقيق هذه الشمولية هي توجه تربيتنا الأخلاقية في مجتمعاتنا إلى منهجية "الأمر والتقليد" دون تحقيق ثقافة المقاصد والاحتشاد. بمعنى تفقد معظم الأسر لطرق التثقيف لتحقيق التربية الأخلاقية الشمولية، وخاصة في مراحل التغيرات الجسمية والنفسية التي يمر بها الأبناء، فلا نقدم شروحات لهم حتى يفهموا حاجاتهم الجديدة، تتناسب مع القدرة الذهنية والإدراك، لكي نحميهم من الضلالات والإغواءات التي تصل إليهم أو هم يصلون إليها عبر وسائط الاتصال الحديثة. لأنه لا ينفع أن يكون الدور فقط في تحقيق ما يشبع الجانب المادي: من المأكول والمشرب واللبس وغيره، ولا ينفع أن نقتصر فقط على تثقيف العقل وتزويده بمعلومات ، ولا يكفي فقط تزويد الروح بتعاليم الدين من غير روح فيها، لأن إشباع كل طرف على حساب الآخر يؤدي إلى التطرف بأشكاله المختلفة: تطرف ديني إذا غلبت التربية الدينية الجامدة والقاسية أحياناً، التطرف اللاديني إذا غلب الجانب المادي في التربية ، والأنانية الفردية إذا غلبت فقط التربية العقلية على غيرها. من ثم كانت حتمية الشمولية في تحقيق التربية الأخلاقية.

3- الأخلاق من حيث ارتباطها بالدين أقوى وأعم وأشمل من الالتزام الأخلاقي أو المسؤولية القانونية، فالأخلاق تلزم الإنسان من داخل نفسه، وبقناعة تامة. بينما القانون إلزام خارجي، لا يأبه بمدى قناعة الفرد بالأوامر، لأن المسؤولية القانونية تكون سطحية فقط لتجنب العقوبات في حال المخالفة، أما الأخلاق الدينية فسلطانها أوسع، لأنها لا تعترف بنتاج الالتزام الظاهري إلا إذا صاحبه التزام باطني، وإلا فلا معنى لأي

سلوك مهما ظهر لنا حسنه، لأنه بالنهاية لا يخضع لسلطة الإنسان كحاكم أساسي في معادلة: الإنسان الخير، أو الإنسان الشرير، وإنما تخضع لشرية الله .

ولعل أهم المعوقات في إكمال هذه التربية الأخلاقية التي لا تقتصر على الظاهر السلوكي فقط هو أن مجتمعاتنا بفعل عمليات التغريب أصبحت تتوجه لما يسمى بفن الاتيكيت<sup>53</sup> مع أنه يهتم بالظاهر في غالبه دون الباطن، وحتى لو باطنا يبقى بعيدا عن التربية الأخلاقية الخاصة بنا، كمجتمعات لها خصوصيات مختلفة عن غيرها من المجتمعات، وكدين مختلف أيضا عن غيره من الأديان.

وقد أعجبني في هذا الصدد أيضا مقالة لرشيد ناجي الحسن، بعنوان: الإسلام والاتيكيكيت"، حيث أكد على مفهوم الذوق الإسلامي كخلق إسلامي ونوي أصيل قبل أن تنادي به أوروبا أو فرنسا، وأن الإنسان عندما يتصرف على طبيعته من دون تكلف يكون تصرفه نابعا من مبادئه وأخلاقه التي لا مواربة فيها ولا خداع، وأيضا قد يكون في الإتيكيكيت شيء من الكذب والنفاق وإظهار المرء بمظهر مزيف وبعيد عن مظهره الحقيقي، فهو بهذا يكاد يكون يتعامل مع الناس من خلف قناع. وأنه إذا كانت الجامعات الأوروبية تنشئ كليات خاصة لفنون الإتيكيكيت، فنحن نأخذها بالبحان ودون دخول مثل تلك الجامعات، وذلك بتطبيق تعاليم الإسلام التي جاء بها الرسول الكريم محمد " صلى الله عليه وسلم"، إلا أنه اختلطت وتناقضت القيم في مجتمعاتنا، وبالتالي يؤكد على ضرورة استعادة مصطلحاتنا وقيمنا الوضيئة، لتحدد لنا قواعد العلاقات الرسمية وغير الرسمية، لأنه لدينا إرشادات تهذيب جوهرية أهم بكثير من معرفة كيف نظوي مندبل المائدة، وأين نضع السكين بجوار الصحن. فنحن «المسلمين» نعتز ونعرف بتلك الكلمة، لكن بزواية هم بعيدون كل البعد عما يتغون، فليست غريبة على عقيدتنا، فنحن من جعل للآداب الإتيكيكية وجودا قبل أن يتأكتنوا هم، وإذا كان الإتيكيكيت عند الآخرين عادة فنحن معشر المسلمين الأخلاق والذوق عندنا عبادة<sup>54</sup>. وصدق الامام علي رضوان الله عليه عندما قال:

لَيْسَ الْجَمَالَ بِأَثْوَابٍ تُرَبِّئُنَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ

- خاتمة:

أعتقد ختاماً أن المعوق الوحيد الذي يمنعنا فعليا لتحقيق أي تربية أخلاقية وأي نخضة حضارية ليس فقط ما ذكرناه، لأن كل ما ذكرناه في النهاية إنما هو أعراض المرض وليس المرض الحقيقي، المرض الحقيقي يكمن في أن أكبر معوق بالأصل هو الإنسان نفسه، فلا يكفي الأخلاق المجردة، ما لم تكن هناك إنسانية حقيقية، فالصفات الإنسانية النبيلة في داخلنا أصبحت تضع في زخم معترك الحياة الذي أصبح صعبا بسبب التغيرات في كثير من المفاهيم والأفكار وبسبب طغيان المادية الغربية الممججة. ومثل ما كان كونفوشيوس متفائلا بخصوص الإنسان لما قال: "إن ممارسات الإنسان قد فسدت، لكن الإنسان نفسه لم يفسد بعد"<sup>55</sup>.

فلنتفاعل، لعل الإنسان يعود إلى منابع الخير ويستأصل منابع الشر، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ -النحل: 97-، أي: مَنْ أَحْسَنَ عَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ثُمَّ أَخْبَرَ بِأَنَّ دَارَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ، أَيْ: مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْجُزْءُ فِيهَا أَثَمٌ مِنَ الْجُزْءِ فِي الدُّنْيَا.<sup>56</sup> هذه هي معادلة تحقيق التربية الأخلاقية التي أكدتها جميع الأديان، فيها فلاح الدنيا والآخرة.

**الهوامش:**

- 1- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ط 4: 2004م، باب الخاء، ج 1، ص: 252.
- 2- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، بيروت: دار صادر، ط 3: 1414 هـ، باب: خلق، ج: 10، ص: 85. وأساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الرخشي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1: 1419-1998م، ج 1: باب الخاء، ص: 264. والحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 2000م، باب: خ ل ق، ج 4، ص: 536.
- 3- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق: علي هلال، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط 2، 1407 هـ، 1987م، مادة رب ج: 2، ص: 462-464. ولسان العرب، مادة رب، ج: 1، ص: 399.
- 4- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، السعودية: عالم الكتب، ط: 1: 1429 هـ - 2008 م، ج: 2، ص: 852.

- 5- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ طبع، ج: 5، ص: 21.
- 6- الفكر التربوي عند ابن القيم، حسن بن علي الحجاجي، جدة: دار حافظ للنشر والتوزيع، ط 1: 1408هـ- 1988م، ص: 157.
- 7- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، بيروت: دار صادر، ط: 1397 - 1993م، ج: 4، باب العيون والواو، ص: 169.
- 8- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط 4: 1407 هـ - 1987 م، ج: 4، مادة عوق، ص: 1534.
- 9- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، القاهرة: عالم الكتب، ط 1: 1429 هـ - 2008 م، ج: 2، ص: 1577.
- 10- المعجم الوسيط، باب العين، ج: 2، ص: 637.
- 11- تاج العروس من جواهر القاموس، مادة عوق: ج: 26، ص: 224.
- 12- تمهيد اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي: 2001م، ج: 3، ص: 18.
- 13- الإسلام وبناء المجتمع، حسن بع الغني أبو غدة وآخرون، الرياض: مكتبة الرشد، ط 5: 1434هـ- 2013م، ص: 11-12.
- 14- الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مصطفى حلمي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1: 1424هـ- 2004م، ص: 16.
- 15- الفكر الشرقي القديم، جون كولر، ترجمة: كامل يوسف، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، عدد: 199، يوليو: 1995م، ص: 28.
- 16- الفكر الشرقي القديم ص: 29.
- 17- حضارة الهند، روميش تشاندر دات، وزارة الثقافة والإعلام، المجلة العربية: 1432هـ، العدد: 17، ترجمة مجموعة أقرأ: الرياض: 1432هـ، ص: 66.
- 18- وهو السماء التي غطي كل شيء، وكانت الترانيم التي توجه إليه هي أقدس الترانيم الفيديّة . للاستزادة: حضارة الهند، روميش تشاندر دات، ص: 26-35.
- 19- حضارة الهند، روميش تشاندر دات، ص: 27.
- 20- مقارنات الأديان: الديانات القديمة، محمد أبو زهرة، مصر: معهد الدراسات الإسلامية، ط: 1965م، ص: 80.
- 21- كوفوشوس: الاسم المشهور به في الصين "كونغ فوتس" معنى فوتس الحكيم أو الأستاذ، وكونغ هو الاسم فمعنى التركيب الأستاذ الحكيم، يعتبر كونفوشوس المؤسس الحقيقي لهذه العقيدة الصينية. ولد سنة 551 ق. م في مدينة تسو Tsou وهي إحدى مدن مقاطعة لو Lu. ينتسب إلى أسرة عميقة، فجدّه كان والياً على تلك الولاية، والوالده كان ضابطاً حربيّاً ممتازاً، وكان هو ثمة لزواج غير شرعي، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات، تلقى علومه الفلسفية على يدي أستاذه الفيلسوف لوتس Laots صاحب النحلة الطاوية، للاستزادة راجع كتاب مقارنات الأديان: الديانات القديمة، محمد أبو زهرة ص: 82-11. وكتاب: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 4: 1420 هـ، ج 2، ص: 748.
- 22- الفكر الشرقي القديم، جون كولر، ص: 311-312.
- 23- فلسفة الأخلاق والسياسة، المدينة الفاضلة عند كونفوشوس، هالة أبو الفتوح أحمد، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، طبعة: 2000م، ص: 14.
- 24- فلسفة الأخلاق والسياسة، المدينة الفاضلة عند كونفوشوس، هالة أبو الفتوح أحمد، ص: 62-68.
- 25- الفكر الشرقي القديم، جون كولر، ص: 313.
- 26- ماعت فلسفة العدالة في مصر القديمة، أنا مانسني، ترجمة: محمد رفعت عواد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1: 2009م، ص: 7. وفيه دراسة شاملة لموضوع "الماعت" لمن أراد الاستزادة.
- 27- أصل الفلسفة، حسن طالب، الإسكندرية: عين للدراسات والبحوث، ط 2003: 1، ص: 149-152.
- 28- تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط: 1984م، ص: 98.
- 29- تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ص: 105-106.
- 30- لعمري كل ما يتعلق بالفلسفة السفسطائية الرجوع لكتاب: أفلاطون: السفسطائيين والتربية، مترجمة عن النص اليوناني: عزت قرني، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ط: 2000م.
- 31- الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مصطفى حلمي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1: 1424هـ- 2004م، ص: 39.
- 32- الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، ص: 40. و تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ص: 188، للاستزادة راجع: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، مصطفى النشار، حلمي مطر، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1994م.
- 33- الفلسفة الرواقية: لفظ يطلق على المدرسة الفلسفية الكبيرة التي أنشأها "زينون"، وهو من أصول فينيقية أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، ويطلق على انصار هذه المدرسة الرواقيين أو أصحاب الرواق أو أهل المظال نسبة إلى الرواق المنقوش الذي كانت أعمدته مزدانة بنقوش كثيرة، وفي هذا الرواق كانت تلقى محاضرات الفلسفة. للاستزادة راجع: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، مصطفى النشار، مصر: دار الثقافة العربية، ط 2006م، ص: 331.
- 34- الإمبراطورية الرومانية، تشارلز ورت، ترجمة: رمزي عبد جرحس، مصر: القاهرة: هيئة الكتاب، ط: 1999م، ص: 101-103.
- 35- فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة، مصطفى النشار، ص: 341-343. للاستزادة في الفلسفة الرواقية: رسالة في النظام الفلسفي للرواقيين، ف. أجرو، ترجمة: يوسف هوايني، لبنان: الفرات للنشر والتوزيع، ط 1: 2009م.
- 36- للاستزادة: رحلات داخل الفلسفة الغربية، جورج زيناتي، بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، ط 1: 1993م، ص: 33-60.
- 37- الأبيقورية: نسبة إلى الفيلسوف الإلحادي اليوناني أبيقور، ولد سنة 341 قبل المسيح، كان سلوك الناس له عدوانياً نظراً للأفكار المادية والمتعة التي كان يلقتها والتي لم يتعود معاصروه على مثلها، توفي سنة 270 قبل الميلاد. للاستزادة راجع أبيقور الرسائل والحكم، دراسة وترجمة جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، بدون تاريخ طبع، رقم الإيداع: 3-074-10-9973 isbn، ص: 18-26.
- 38- الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام مصطفى حلمي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1: 1424هـ- 2004م، ص: 59.

- 39- أبيقور الرسائل والحكم، ص: 110.
- 40- الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، ص: 102.
- 41- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (700-774 هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2: 1420 هـ - 1999 م، ج: 1، ص: 216-217.
- 42- إبليس: بحث في تاريخ الخير والشر وتمييز الإنسان بينهما من مطلع التاريخ إلى اليوم، عباس محمود العقاد، دار تحضة مصر للطباعة الفجالة، القاهرة: 1985م، ص: 11.
- 43- للاستزادة: جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: مكتب التحقيق بدار هجر، دار هجر، ط 1، بدون تاريخ طبع، ج: 14، ص: 69. وتفسير القرآن العظيم، م: 4، ص: 535. وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط 1: 1420 هـ - 2000 م، ج: 1، ص: 431.
- 44- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، م: 4، ص: 536.
- 45- مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1420: 3 هـ، ج: 19، ص: 144-145.
- 46- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط: 1416هـ/1995م، ج: 8، ص: 436.
- 47- الفكر الشرقي القديم، ص: 312.
- 48- الأسرة المسلمة في زمن العولمة، فاطمة عمر نصيف، المملكة العربية السعودية: جدة، ط 1: 1427هـ - 2006م، ص: 48.
- 49- النظام العائلي ودور الأسرة في البناء الاجتماعي، زهير الأعرجي، مصر: دار الفكر، ط 1: 1415 هـ - 1994م، ص: 28-31.
- 5051- حول التربية والتعليم، عبد الكريم بكار، دمشق: دار القلم، ط 3: 1432هـ - 2011م، ص: 175-176.
- 51- راجع كتاب: سياسة الصبيان وتدريبهم، لابن الجزار القيرواني، تحقيق د. محمد الهيلة، نشر الدار التونسية، 1968م ص: 135، وتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، الشيخ العالم بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكنايني (ت: 733هـ)، اعتنى به: محمد بن مهدي العجمي، لبنان، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط 1: 1429هـ - 2008م، والأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية، أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 3: 1431 هـ - 2010
- 52- مجلة: المنال، مجلة شهرية إلكترونية تصدر عن مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية، أنشأت في عام 1979 كفرع لمنظمة الأسرة العربية في منطقة الخليج والجزيرة العربية. وقد صدر بشأن ذلك المرسوم الأميري رقم 1981/6 بتاريخ 1981/3/11 عن حكومة الشارقة. العدد: أغسطس: 2012م.
- 53- الإتيكيت (etiquette) كلمة إنجليزية من أصل فرنسي، وترجمتها إلى العربية تعني: آداب السلوك، أو قواعد المجاملات، أو قواعد المراسم والتشريفات، أو أصول اللباقة والذوق، خاصة في محافل المال والأعمال والسياسة والفنون والرياضة. وقد دخلت هذه الكلمة الاستعمال في عام 1750 للميلاد، وجاءت من كلمة (تكت)، حيث كانوا يطبعون التعليمات على بطاقة صغيرة (تكت (TICKET) تحوي كيفية التصرف في مناسبة ما. وهذه الآداب تهم بما يجب على الإنسان فعله عندما يكون مع الآخرين، وبعضها قواعد عامة تنطبق على كل الشعوب، وبعضها يخص شعبا بعينه.
- 54- مجلة: الوعي الإسلامي، مقالة " الإسلام والاتيكيكيت " رشيد ناجي الحسن، الكويت: وزارة الأوقاف، العدد 595 ربيع الأول 1436 هـ - يناير 2015 م.
- 55- تاريخ الفيلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ص: 100-101.
- 56- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: 4، ص: 568.